لنا عبد الرحمن

الموتى لا يكذبون

قصص قصيرة

الكتاب: الموتى لا يكذبون (قصص قصيرة)

الكاتبة: لنا عبد الرحمن

الطبعة: ٢٠١٨

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم ـ الوحدة العربية ـ مدكو ر. الهرم ـ الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

عبدالرحمن ، لنا

الموتي لا يكذبون .. قصص قصيرة – لنا عبد الرحمن – الجيزة – وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٧.

٦٦ ص ، ١٨ سم .

تدمك : ٧ – ١١١ – ٤٤٦ –٩٧٧ –٩٧٨

أ. العنوان ٩٢٩,١ رقم الإيداع / ١٠١١٧/ ٢٠٠٨

الموتى لا يكذبون

قصص قصيرة

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

إهداء إلى..

محمد المصرى مرة أخرى

الموتى لا يكذبون

طلبت من السائق التوقف حالاً، فقد كان ما شاهدته فوق مستوى الخيال!!كان خالي الذي مات منذ عام يقف على الرصيف المقابل ويستعد لعبور الشارع، نزلت بسرعة جنونية واندفعت نحوه، كان هو، حقاً، هو، ليس رجلاً يشبهه بل هو فعلاً.

بشرته السمراء المحروقة، عيناه الزيتيتان، شعره الأسود الفاحم، وندبة في أعلى جبينه تؤكد لي بما لا يحمل شكاً أنه هو، اقتربت منه رآني، غاصت كلماتي وابتعدت في أقصى تجاويفي، مد يده لمصافحتي فصافحته وأنا صامتة، وجهه كان بشوشاً سعيداً برؤيتي كما كان دائماً.

– كيف هي أمك وأخوتك الصغار؟

سألني بشوق:

– بخير، تمتمت بذهول:

– إذن هو خالي، ويذكرني جيداً ويذكر والدتي، لم أشأ القول "أنا أعرف أنك مت"، بل قلت وأنا على وشك البكاء:

– أنا بخير يا خالي وكيف أنت؟

لكنه أردفني بسؤال آخر فقال:

– أنت تتعجلين في قراراتك، لماذا تفعلين ذلك لقد كنت متهورة، لِمَّ وافقت على هذه الخطوبة؟ هذا الرجل لم يكن لك، وأنت لست له. – غير معقول؟ أنت تعرف بأمر خطوبتي أيضاً، ابتسم ابتسامة حانية وهو يقول:

– يا صغيرتي.

– أنسيتي أنني ربيتك طفلة، وأعرف ما تختارينه، وما تفعلينه قبل أن تقومي به.

الشمس كانت حارقة في الشارع، بدأ العرق يتصبب مني وأنا مازلت أنظر إليه بدهشة لكنه كان هادئاً وعادي الملامح كما لو أنه كان عندنا الأسبوع الماضي.

– انتبهي لنفسك أكثر، ولا تتسرعي، قالها لي بسرعة وعبر الشارع فيما أنا أحدق في ظله المبتعد. غير معقول، هناك خطأ، لابد أن الذي مات لم يكن خالي، عليّ العودة إلى البيت حالاً كي أقول لأمي إن خالي مازال حياً وإنني رأيته وتحدثت معه.

دخلت إلى منزلنا، كانت أمي تقطع الطماطم في المطبخ، اندفعت نحوها وقلت بصوت مرتفع:

– ماما خالي مازال حياً لقد شاهدته و.. و.. وراحت أمي تبسمل وتحوقل، غير مصدقة ما أقول، ثم وضعت يدها على رأسي وقالت:

– رأسك ساخن، يبدو أن حرارتك مرتفعة لا.. لا أنا لا أهذي صدقيني لقد رأيته، قولي لي هل أنت متأكدة أن الذي مات منذ عام هو خالي، هل شاهدت غسله، هل شاهدتيه وهو ميت.

وكأنني أواجهها بحقيقة أخرى فقالت:

– لا لم أشاهده، لا يمكن للمرأة أن تحضر غسل رجل غير زوجها، الوحيد الذي حضر غُسل خالك كان قريبنا "عواد" نامي الآن، يبدو أنك مريضة جداً.

لم أنم، ولم تغفو عيناي تلك الليلة، وجهه لم يفارقني أبداً، انتظرت شروق الصباح بفارغ الصبر كي أذهب إلى بيت قريبنا عواد لأنه يسكن في منطقة بعيدة جداً، لم يكن يأتي لزيارتنا إلا في مناسبات الأفراح والأحزان.

في ساعات الصباح الأولى انطلقت إلى بلدة عواد استغرقت ساعتين من الوقت، استقبلتني زوجته بترحيب، لكنها استغربت زيارتي، ولم أجد عواداً، قالت لي إنه ذهب إلى عمله، رجوتها أن ترشدني إلى مكان عمله لأني أحتاجه في أمر هام وصلت إلى المكتب الحكومي حيث يعمل "عواد"، فاستقبلني بود ظاهر رغم أنه احتاج لنصف دقيقة كي يتذكر ملامحي، بعد هنيهات لم أجد ما أقوله، وبدت زيارتي غير مبررة إطلاقاً.

قلت:

– يا عمي "عواد" أنت حضرت غسل خالي، أليس كذلك؟

نظر إلى بدهشة، ثم قال "رحمة الله عليه كان رجلاً طيباً جداً، لو كان تزوج وأنجب ولداً يحمل اسمه.." لم أسمع بقية عباراته غامت عيناي وراء مشهد لقائي الأخير مع خالي.

عدت من منزل عواد وقررت أن أذهب إلى الدائرة الحكومية التي تختص بشؤون الوفيات سأحصل على شهادة وفاته لأتأكد أن ما يجري حقيقة

لكن الموظف الحكومي لم يجد شهادة وفاة خالي، ووجد شهادات وفاة وأسماء كثيرة تتشابه معه، خرجت من هناك وأنا أشعر بفرح كبير. إذن لابد أن الرجل الذي التقيت به هو خالي فعلاً.

– لكن كيف لي التأكد؟

صعدت في السيارة وطلبت من السائق أن يقودني إلى الشارع الذي التقيت به خالي البارحة، كان الشارع كبيراً ومزدحماً، رحت أسأل المحلات القديمة والعابرين في الشارع، والبائعين الجائلين ومطاعم الوجبات السريعة، إن كان أحد منهم يعرف رجلاً بهذا الاسم، لكن الجميع أجابني بالنفي المطلق، ماعدا صاحب الفرن الذي قال لي إن هذا الرجل يسكن في الشارع المجاور وعنده طفلان، هل من المعقول أن خالي كان متزوجاً بالسر؟ذهبت إلى حيث أرشدني نحو منزل صغير في آخر الشارع، خرج إلي رجل شاب في الثلاثين، لم ينكر اسمه، لكنه لم يكن خالي، حكيت له أنني أبحث عن رجل يحمل الاسم نفسه ويسكن في هذا الشارع، فأكد لي أنه لا يوجد غيره هنا بهذا الاسم.عدت أسير بخطواتي المتكسرة لأول الشارع يغمرني إحساس بكآبة مطلقة "لابد أنني مريضة" أنا أهذي وأتخيل، ولابد أن خالي مات حقاً وأن الرجل الذي التقيت به، لم يكن إلا وهماً كبيراً.سرت نحو أول الشارع، صعدت إلى السيارة، وقررت العودة إلى منزلي، ما إن أغلقت باب السيارة والتفت ورائي حتي رأيت "خالي" يصعد في سيارة أخرى وتنطلق به في الاتجاه المعاكس، نظر إليّ وهو يبتعد، وعلى وجهه ابتسامة، أنا لا أتخيل إذن؟ هذا هو خالي وأنا لا أهذي أبداً، كدت أجن، من سيصدقني؟وصلت البيت، حكيت لوالدتي كل ما حدث وقلت لها يجب أن تصدقيني، وتقتنعي أنني لا أكذب عليك.

نظرت إليّ بشفقة، بدت في غاية القلق، "نامي يا ابنتي، أنت تعانين من حمى" لا أنا سليمة تماماً، صدقيني خالي لم يمت هو حي، ولم أحصل على شهادة وفاته .

– هل حصلت عليها أنت خبريني؟

- لا لم أحصل عليها؟

-كانت أيامها الحروب مشتعلة وبالكاد تمكنا من غسله ودفنه.

- أعطيني مفتاح بيته أرجوك أريد أن أرى بيته. ناولتني المفتاح، فغادرت بيتنا وتوجهت إلى بيت خالي القديم، المبنى شبه متآكل، لكنني صعدت نحو شقة خالي، فتحت الباب ودلفت إلى الداخل المظلم، أضأت النور، ورفعت الستارة، لا غبار في المكان، ولا رائحة عطن تدل على أن المكان مهجور منذ عام، رحت أتجول في الغرف، كل شيء في مكانه على خير ما يرام، وقفت في غرفة الجلوس التي تطل نافذتها على شرفة صغيرة، نظرت على الزرع، ورقها مازال أخضر، وإلى جانبها يوجد كرسي صغير وطاولة مستديرة عليها علبة دخان "روثمان" فارغة.

- أليس هذا هو النوع الذي كان يدخنه خالي؟

أخذت علبة الدخان الفارغة، نزعت خاتم الخطوبة من يدي اليسرى، وقررت مغادرة المكان.

عنب أحمر للمساء

"بيروت ١٩٨٢"

تلك اللعبة كانت لي، عروس شقراء مبتورة اليد، بعين عوراء. بكيت، طلبت من أمي أن آخذ اللعبة إلى المستشفى، شدتني من يدي لتبعدني عن الشرفة خوفا من رصاصة غدر طائشة، حيطان المنزل مليئة بالثقوب، تلملم أمي بعض حاجياتنا من دولاب الملابس، تطلب مني مساعدتها، أحمل اللعبة معي، أبدأ بجمع فساتيني وأحذيتي، أسأل أمي عن سبب رحيلنا وعن الدمار الذي يملأ البيت، تتمتم"سنسكن عند جدتك، هناك أكثر أمانا".

تواصل لملمة أشيائنا بطريقة عشوائية، تستعجلني لمغادرة المكان، ننزل الدرج بسرعة "ماما لماذا لم نرو شتلات الغاردينيا الموجودة على الشرفة؟" أسألها، لكنها لا تجيب، تقبض على يدي بقوة، وتدفعني للنزول، يدها الأخرى تقبض على كيس الثياب، ويدي الحرة تحتضن لعبتي، صوت القذائف يرتفع من حولنا، تشد أمي على يدي أكثر ونحن نواصل النزول، نقف برهة في مدخل المبنى، الشارع خاوٍ تماما، ننتظر توقف القذائف، نتابع المسير، بيت جدتي بعيد ولا توجد سيارات، تسحبني أمي نحو إحدى البنايات، لكن الدوي يشتد، لعبتي لم تعد في يدي، ويدي الأخرى صارت طليقة، علي بعد أمتار ترقد أمي على الأرض، اندفع نحوها، أهزها من كتفها، تفتح عينيها، تبتسم بفرح لرؤيتي، رائحة البارود تسيطر على المكان، تقف

أمي بسرعة، تنفض ثيابها، ثم تشد على يدي من جديد، تنظر إلى كيس الثياب الذي تحول إلى أشلاء، تمسكني من يدي ونمضي.

"انتظار"

اتصل بي .. صوتك تحول إلى سر غامض. وصلت في الوقت المحدد، لكن يبدو أنني أجلس في المكان الخطأ. إنه هادئ جدا وقت المساء، رواده قليلون، أنيقون بترف. قطرات مطر مازالت عالقة على أطراف شالي الأزرق. يأتي إليّ النادل بالعنب الأحمر الذي طلبته. لِمَّ لا يحتل العنب مكانة التفاح، فيكون الفاكهة الأكثر إغواءً؟ أتأمل حبات العنب، أذكر معلم "اليوجا" الذي كان يجبرنا على تأمل حبة العنب لنصف ساعة، قبل أن نأكلها في نصف ساعة أخرى.. تتكئ حبات العنب على بعضها بحزن.. أشفق عليها، ألمسها بهدوء.. أتحسس استدارة كل حبة، ثم أبدأ بنزع كل حبة عن العنقود. صار العنقود خاويا كعجوز هَرِمٍ يخاف قدوم المساء.. هذا هو مسائي الأخير معك.. أحمل العنقود فارغا في يدي.. حبات العنب متروكة في الطبق الأبيض.. سأجففه.. سأضعه بين دفتي كتاب كما يضع الناس الورود للذكرى.

"أمنيات صغيرة"

(١)

أكثر ما كنت أتمناه في هذا المساء النوم في سريري والتدثر بغطاء صوفي لساعتين من الزمن، وعندما استيقظ أجد أمي قد أعدت لي طبق حساء عدس ساخن بجانبه باقة من الأعشاب العطرية.. يالها من أمنية مستحيلة.. الآن عليّ إعداد الطعام لأربعة أشخاص.. سيصل زوجي بعد قليل ومعه ضيوفه لتناول العشاء.. وأمي كيف من الممكن أن أتذوق حساءها وأنا في نصف آخر من هذا العالم في بلد يحتضنه البرد في كل الفصول؟ وأنت، أتراك تعرف معنى البرد وطعم العطش الذي يدفع الروح للتشقق؟!

(٢)

الدوران بداية للجنون، أقف داخل دائرة مغلقة.. تسورني، أدور وأدور، أركض وأركض حتى الهذيان. الظمأ يهددني بالتصحر. قلت لك إنني أحيا في عالم شديد الجفاف.. يقتلني إحساسي بالظمأ لك، أما أنت فقد حكيت لي عن دغل تراه في أعماقي. دغل شوكي بعيد يؤلم، يصيب بالألم اللذيذ كل من يقترب منه.

"موسيقى"

الغرفة الزهرية لم تكن لي.. جانب من نافذتها يطل على شجرة الدردار.. الجانب الآخر يطل على العالم.. عبر الزجاج رأيت امرأة تستند إلى السور.. تمسك بيدها كمان.. تضعه على كتفيها كأنها توشك على العزف.. تنطلق الموسيقى، تعوم في الفضاء.. تستمر المرأة في العزف من دون نوتة موسيقية، تتكسر الموسيقى، تحاول المرأة من جديد، كانت تقف عارية.

أحلام تغسل الماء

تنزع ورقة الشوكولا عن الجزء البني المغلف، تقضمها بشراهة تحت أسنانها، القطعة الأخيرة تحتفظ بها في فمها وتبدأ بمصها بهدوء، لا شيء يشعرها بالنشوة لدقائق سوى تناول ألواح الشوكولا بأنواعها المختلفة. تعاود الجلوس على سريرها، تلتف تحت الغطاء، العالم ضبابي جداً، كم تخاف العتمة، يرعبها الظلام والأشباح التي تتسلل من فمه.

"أدري أنني لا أشكل إلا حجراً في رتابة هذا الكون وعبثيته، إنه لا يحتاج وجودي، ولا يلفظني خارجاً، كم هو عدد الذين لا يحتاج الكون وجودهم؟ كثيرون ربما، وأنا بين آلاف الملايين التي يزيد عبء وجودها على هذا الكون، حياتي لها غموض الموت ورماديته، لماذا يظنون أن الموت أسود رغم أنه يأتي متلفحاً بالرمادي، وأحياناً بالبني الغامق يشبه لونه ألواح الشوكولا، في أدراجي هناك الكثير من أغلفتها، لا أحب التخلص من أوراق الشوكولا تأملها يشعرني بمتعة خفية.

عندما كنت صغيرة كنت أحتال على صديقاتي أضع الرمل مكان الشوكولا ألصق الأغلفة وأعطيها لهن، كانت تلك مداعبات الطفولة، منذ أيام حاولت أن أعطي لأحلام قطعة من الشوكولا لكنها هزت رأسها ولم تبال بي، كانت مشغولة بغسل الماء، كلما رأت مياه المطر تهطل تسرع إلى البهو الخارجي تبدأ بتعبئة المياه من الحنفية في دلو حديدي ثم تضعه تحت المطر

ويبدأ المطر بالسقوط على الماء المعبأ من الحنفية، وأحلام تستمر في عملها تعبأ الدلاء وتضعها تحت المطر، لا أحد يسأل أحلام عن أسباب وضعها الماء تحت المطر. الكل يعرف أنها تغسل الماء، لا ينتهي عمل أحلام إلا مع توقف المطر، حينها تحس بغبطة غريبة تغطي مساحات وجهها المثلث الصغير، حواف بنطالها يسيل منها الماء، بلوزتها القطنية رطبة، لكنها ترفض خلعها. تقف أحلام وتبدأ بحمل الدلاء المقدسة إلى الداخل، لا أعرف ماذا تفعل أحلام بالماء بعد ذلك، تستحم به، تشربه؟ "ربما تخبئه للصيف حين يغيب المطر".

لا يصدقها أحد، تقسم لهم أن الأشباح تخرج ما أن يفتح الظلام فمه، وأنها تسحبها معها، وتلقيها أرضاً وتبدأ بجلدها، لكنهم لا يصدقون، تكره جسدها، تراه دميماً، صار أسود من آثار السياط التي تسقطها الأشباح عليه، تتكور على نفسها بشكل جنيني، تخبئ رأسها، عيناها مغمضتان، لن تفتحهما لأنهم سيأخذونها معهم، ما حاجتها إلى فتح عينيها، تحفظ جيداً كل محتويات الغرفة، بجانب السرير طاولة صغيرة عليها أوراق بيضاء، وأقلام حبر كثيرة، كرسي بلاستيك برتقالي قبيح. يرقد قرب دولاب الملابس البني ذي الدرفتين، هناك قطعة موكيت صغيرة من اللونين البرتقالي والبني، كم تكره البرتقالي، لأنهم يتخذونه وسيلة لإشعال ألسنة اللهب في غرفتها. كلما كانت غافية بهدوء، ونسيت العتمة وتقلبت يميناً ويساراً، لو فتحت عينيها وأبصرت الكرسي البرتقالي ستجد النيران تشتعل به، وتتوهج كلما نظرت أكثر، وتقترب النار منها، تزحف نحو كل ما في الغرفة، تلتهم دولاب الملابس، السجادة والطاولة الصغيرة، وتزحف نحوها، برتقالية جداً، ينهمر من مساماتها سائل أسود يروي النيران فتشتعل أكثر، "تصرخ لا أحد يستمع إليها".

حاولت أن أقول لهم أن أحلام ستمرض وتموت من البرد لو أنها استمرت في حمل دلاء الماء، وربما تصاب بداء صدري يودي بحياتها.. يرعبني رحيل أحلام، من سيغسل الماء لو ماتت؟

ضربات قوية على الباب، يد كبيرة تسحبها خارج رقعة النار، تمسكها من شعرها، تهزها بعنف، تحس أن شعرها قاس جداً وجاف على رقبتها، يشبه أسلاك تنظيف الصحون في قسوته، كم مضى عليها منذ استحمت آخر مرة، لا أتذكر، اليد الكبيرة التي حركت خصلات الشعر، تدفع إلى فمها ثلاثة حبوب من الدواء، واحدة بنية، واثنتين من اللون البرتقالي، ضوء النهار يغمر الغرفة، لون مصباح النور برتقالي يشبه لون جلسات الكهرباء أيضاً.

ياسمين هندي

"فُتنة"

قالت له:"لماذا لم تخبرني أن شجرة الفُتنة موجودة قرب منزلك، أنت تعرف أنني أبحث عنها منذ أتيت إلى هذه المدينة. أكد لها أنها مخطئة تماماً، وأن الشجرة التي تبحث عنها غير موجودة. غضبت.. ثم طلبت منه أن يرافقها لتريه الشجرة.. لكنه سحبها من يدها، أخذها إلى السيارة ليطوف بها في شوارع المدينة.

قالت: "أحب هذه المدينة، لأنها تشبه مدينتي".

قال: ربما لأن المدن البحرية تتشابه.

"قف حالاً".. طلبت منه الوقوف فجأة، ثم فتحت زجاج النافذة لتشتري عقداً من ولد يبيع الفل والياسمين، ناولته المال، وأغلقت زجاج النافذة، وقالت له "هذه هي الفتنة".

قال: "هذا ياسمين هندي، لكن الولد خدعك لأنه يرشه بعطر مزيف ويبيعه للناس".

قالت: أخبرتك أن شجرة الفتنة موجودة قرب منزلك.

أراد أن يقول لها: "سأعود بك إلى هناك، لكن.. أستبقين معي؟"

"عروس البحر"

قالت : له وهما يسيران على الشاطئ "هل تعرف أنني أؤمن بحكايا عروس البحر".

لم يجب، كيف سيقول لها "أنت ساذجة".

لكنها تابعت، "أنا أؤمن بها كما تؤمن أنت أن النبي موسى شق بعصاه اليم، وأغرق في البحر فرعون وجنوده".

كم ترهقه أحياناً، لكنه ظل منصتا لها.

"منذ تلك الليلة التي كنت أقف فيها على شاطئ البحر مساءً رأيتها، ليس كما أخبرونا عنها، كانت مرهقة جداً، أتعبها العوم نحو الشاطئ لملاقاتي، لوحت لي بيدها، لوحت لها بيدي، اقتربت خطوات من البحر، حافية القدمين، يا له من إحساس رائع، غمرتني المياه حتى ركبتي، بانت لي من جديد، أشارت عليّ بالانتظار، ثم اختفت، لحظات قليلة ثم عادت وفي يدها كتاب كبير وضخم، ناولتني إياه وهي تبتعد قائلة: "هذا لك".

حركتها هادئة، تحاول أن لا تضرب الماء بذيلها، كي لا يصل رزاز الملوحة إلى وجهي، أخذت كتابي وابتعدت، أتدري لقد كان الكتاب بأوراق بيضاء خالية من الكلمات.

قلب في المحيط

"دعنا نفترق وأنا أحبك"

أخبرته أن هذه العبارة كتبتها ثلاث مرات في أزمنة مختلفة، لتبدأ بها قصة قصيرة، لكنها لم تكتمل، ثم قالت له وهي تشير بيدها نحو الماء: "هل تدري أن قلبي هناك، لقد سرقته مني عروس البحر وهربت. ومنذ سرقته وأنا أسافر من بحر إلى بحر، ومن محيط إلى محيط بحثاً عنها.. خدعتني واستبدلت قلبي بكتاب فارغ لأملأ بكلماتي صفحاته.

ضحكت بمرح، ثم سحبته من جديد لعالمها الأرضي قائلة "اليوم ذهبت إلى حمام النساء، إنها تجربة مثيرة قمت بها في هذه المدينة، عرفت الآن كيف رسم المستشرقون لوحاتهم. أجساد النساء توحي بكثير من الحكايا المدفونة في المخيلة.. أعرف أنه ليس بإمكانك مشاهدة ما شاهدته أنا حتى على الشاطئ الأوروبي.. هناك فرق بين عري الحمام وعري الشمس.. ليت بإمكاني الرسم، لكنت رسمت كل امرأة وهي تحيا مع جسدها فقط، مشغولة عن سائر الأجساد، أتدري لقد أحببت جسدي.. للمرة الأولى اعترف بوجوده جهرا، وأتصالح معه.

أحسست أنه بحاجة للحب والعطر، بحثت بين أغراضي عن زجاجة الياسمين.. أين هي؟ أين اختفت؟ لم أجدها. ماذا تقول هذه الفتاة؟ هذه هي جنية البحر.

"جمرة عطر"

كيف وقعت تحت تأثير سحرها إلى هذا الحد؟ يا لهذياني وأنا أشم عطرها، دوخني تماما، يكفي أن يكون اسمها "امراة" لتجعلني أتخلى عن كل ما أملك من أجلها.

أكملت له الحكاية هامسة "بعد عبوري بوابة المحل الفخم، أدركت أنها المرة الأولى التي اندفع فيها بتهور لاستنزف كل ما في جيوبي فداء زجاجة عطر، نظرات المتسولة التي كانت تستجديني قبل دخول المحل لسعتني وهي تحدق في حقيبتي، هناك جمرة مغلفة تكويني، فكيف أنفق كل ما معي في سبيل رشات عطر باذخ، وهناك من يتضور بؤسا، لا أعرف كيف؟

"شيكولا بالبندق"

طلبت منه شوكولا بالبندق، قال لها إنه لا يستطيع أن يحضرها الآن، غضبت منه، فتحت باب السيارة، ورحلت.

وضع قلمه جانبا، أحس بالجوع يلاحقه.. قام إلى المطبخ، أضاء النور.. اختلطت في أنفه روائح عدة.. تبخرت رائحة الياسمين.. الأطباق في الحوض غير مغسولة.. وعلى الطاولة صحون تحتوي بقايا أطعمة.

فتح الثلاجة.. نظر إلى محتوياتها. صحن جبن، بيضتان، حبتان طماطم، خيارة جافة، علبة مربى فيها ملعقة أو ملعقتين، تحتفظ بها زوجته لابنه الصغير. غادر المطبخ، دخل إلى حجرة النوم، وجد زوجته ممددة على سريرهما وبجانبها الطفلين، لا مكان له إذن، عليه النوم في سرير الأطفال، لكن قبل ذلك عاد إلى الصالون ليطفئ النور الجانبي. أوراقه كانت مفرودة

على الطاولة الصغيرة.. أمسكها بين يديه.. نظر إليها باستخفاف، ثم تمتم في سره وهو يمزقها: "يالي من كاذب، ويالها من حكاية سخيفة".

موت الحواس

رويداً.. رويداً بدأت حواسي تعلن موتها، لتدخل في غيبوبة طويلة، حاسة وراء أخرى باتت تنتهي، وصرت أعي بعمق سرعة تبددها وتحولها لأشلاء وأوصال لاُ تجمَّع ولا تُلَّم. الأيام، الأحداث، الأشياء، تبدو لي واهية، باهتة، بلا بريق، لا طعم لها ولا لون لا رائحة، لا ملمس، لا نكهة تميزها، ولا عبق يشعل حاسة فرح ويستدعيها.

فكرت أنه ربما عليّ أن أحلم وأحلم وأحلم في محاولة مني لإقامة علاقة نشوة سرية مع أمنيات أوغل فيها بالمتعة، علَّني ألقي بنطفة حلم بعد سنوات من العقم، لكن لا أحلام لدي. اكتشفت بصدق أنني كائن مفرغ من التمني عاجز عن الرغبة، وأن بي جزءاً ما معطوبا إلى حد التلف. منذ متى وأنا على هذه الحال؟أحاول التذكر، ذاكرتي لا تسعفني للقبض على اللحظة الحاسمة كل ما أعيه أنني فاقد لحواسي تماما، وأنني عاجز عن الإحساس بروح الأيام، واستشراف لحظاتي منها رغم كل الأحداث التي عصفت بحياتي لكني أخمن أن حواسي ماتت في العشرة أعوام الأخيرة من عمري. لا، لا، لا أستطيع الجزم ربما كانت تسعة أعوام وربما أحد عشر، لكنني أعي فقدان حواسي من عشرة أعوام كاملة.ربما حدث ذلك منذ أصبحت رئيس تحرير للصحيفة التي أعمل بها الآن، بعد طردي من الصحيفة السابقة التي عملت فيها عشرين عاما وخرجت منها بسبب خطأ ارتكبه صحفي آخر.

وربما منذ اللحظة التي فقدت فيها الرغبة في تناول الشيكولاته السوداء المستوردة، أو في تدخين "النارجيلة" أو شراء قارورة عطر لصديقتي المفضلة بمناسبة عيد ميلادها، وربما منذ فقدت متعة متابعة تأمل أجساد الفتيات الحسناوات العابرات من خلف زجاج المقهى الشفاف، شيء ما تغير في لا أستطيع أن أعي تاريخه.يداي مقدستان، دائما تعاملت معهما على أنهما أثمن ما في، من حق الإنسان أن يقدس الجزء المبدع في نفسه، أتأمل أصابعي كنت معجبا بهما بشدة، أحافظ عليهما من أي جفاف أو خشونة أو تغيير في الطقس، أدلكهما بكريم معطر، وأمارس تمارين خاصة بالأصابع.أصابعي الآن هَرِمَّة، قاسية، النيكوتين ورائحته يعبقهم، أذكر أن "ماغي" كانت تحب لثم أطراف أناملي، بعد أن تلعق باطن يدي وتشمها مؤكدة أن يداي أشد نعومة من يديها، ثم تقلب ظاهر كفي في محاولة منها لعد الشعيرات الغافية بأمان.أين صارت ماغي الآن؟ آخر ما قيل لي عنها أنها تزوجت أحد الدعاة، تحجبت، غيرت اسمها، وسافرت معه من بلد إلى آخر لنشر الدعوة. من المؤكد أنها نسيتني أو تناستني في محاولة لتستغفر الله عن كل أيامها معي، رغم إيمانها بثورات غيفارا وإعجابها بغاندي وترديدها أشعار نيرودا، ومحمود درويش.

تغيرت "ماغي" منذ اللحظة التي أتت فيها إليّ لتقول:"إن العودة إلى الأصول هي الحل"، حدث هذا بعد إدمان أخيها الوحيد "علي" الشرب عقب إذعانه للمشاركة في "اتفاق أوسلو" ثم دورانه في الشوارع والمقاهي. تركت ماغي البيت، تزوجت ولم تبلغني لأنها كانت تعلم أنني لست من أنصار الزواج، وكانت هي مثلي حينها.بعد ماغي ما لثم أحد أطراف أناملي، ولا حاول عد شعيرات ظاهر كفي، وأنا ما عدت لأدللهما كما في الماضي.

في سنة ١٩٩٢ مات أخي الصغير، خلال مشاركته في حرب الخليج الثانية. كان بمثابة ابني، ذهب وحده متطوعا للحرب، وجاء خبره بلا جثة.. ودون أن يفصح عن مكان وفاته. الكلام الذي كتبته في افتتاحية الصحيفة، أقام الدنيا علي، وهدد بإقالتي. وغداة سفري جاءت الفرصة لدس ألغام عبارات أدت إلى طردي بشرف. الأشياء تتبدل سريعا حولي.. الأشخاص، المواقف، الآراء، حتى سامح صديقي القديم المتمسك بالانتقال من بلد عربي إلى آخر بحثا عن وطن بديل، فجأة قرر الهجرة إلى أميركا، ليقينه أن هذه البلدان سيأكلها طائر الرخ. ذهبت إلى طبيبة نفسية، حكيت لها عن موت حواسي وسألتها المساعدة، طلبت مني التذكر ثم البوح لكني لم أعرف من أين أبدأ؟ نصحتني بالحكي أو الكتابة، حكيت لها عن معيشتي في المخيمات، وعن المعتقلات الإسرائيلية، أريتها جراحا في سلسلة ظهري، ثم طلبت منها المقارنة بين بشرة يدي وجلد ظهري، ثم حكيت لها كيف فقدت عيني اليسرى خلال الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان؟ وأنني أعيش بعين زجاجية ثم كيف أصبحت رئيس تحرير لهذه الصحيفة منذ عشرة أعوام؟ وكيف كنت رئيسا لصحيفة أخرى؟ لكن الآن أنا فاقد لحواسي، فقدتها وهذه هي مشكلتي.

طلبت مني المكاشفة أكثر حكيت لها كيف كنت وسيطا في بعض الصفقات السرية بين حكام وأمراء وقادة؟ وكيف دافعت عن البعض إلى حد الاستماتة لأكتشف فيما بعد مدى خطئي. الأوراق لم تعد تثيرني صرت أكتب بآلية، ربما لأن أصابعي فقدت عذوبتها ورونقها وربما لأني فقدت حواسي. لكن الآن لا أستطيع التأخر أكثر، إنها الرابعة فجرا، وعلي كتابة افتتاحية صفحة الغد إنه اليوم الأول في الانتخابات البرلمانية، وغداً سأتابع الحديث عن موت حواسي.

صور

(١)

الصور مرايا في ذاكرتي، تنعكس، تنقلب، تنكسر وتتشظى رغباتي للكتابة عنها، فأحاول لملمة ما تبقى، تعصفني الحاجة للتماذج مع فنجان قهوة ساخن بعد أن بللني مطر أيلول عقب مغادرتي للمستشفى وسيري في ذاك الشارع الطويل الأملس كجسد أفعى. أمشي على أسفلت الطريق كأنني أسير على الخط الذي رسمته لي الأقدار، فيما الأبنية حولي أشباح تتعالى توهمني ببرد أيلول ودفء أوراقي.

(٢)

اليوم تتزايد حاجتي للكتابة عنها، عن سمر التي مَثَلَّت كل صورها أمامي بعد مفاجأتي بلقائك كم تغيرت وكم شككت أني عرفتك دائما أي ذكرى عن سمر تقودني لتذكرك، هي التي ظلت حاضرة غائبة، أما أنت فصرت ظلاً واهياً.

(٣)

الأشخاص كالأشهر يتشابهون، بعضها يمر بلا سمات خاصة تميزها وأخرى لها حظوة وحضور لكن ما علاقة سمر بأيلول، هي التموزية الحارة، كيف أقارنها بفتور أيام أيلول وحزنها وخجلها، أكون أنا أيلول؟لم تكن الأجمل بين بنات المدرسة، لكنها كانت من اللواتي أتين إلى دنيا الفصول فيها ربيع دائم. ولم أفكر يوما إلى أي فصل كنت تنتمين؟

(٤)

سمر التي استطاعت خلال عام واحد أمضته في مدرستنا المتواضعة بعد رسوبها في مدرستها الخاصة أن تصنع حولها هالة من الإعجاب والافتتان مع أنها لم تكن متفوقة أو مجدة في دراستها، ولم تكن سلسة أو بسيطة في علاقاتها، بل كانت تُميزها نظرة كبرياء وترفع على كل من حولها، كما لو أنها تؤكد على اشمئزازها من هذا المكان وهؤلاء الناس، ورغم ذلك حظيت بودهم، وحصدت ما لم أحصده أنا في سنوات طويلة من الاجتهاد والتآلف مع الأساتذة والتلاميذ.

تصل إلى المدرسة في سيارة "شيفروليه" وسائق خاص فيما كل التلاميذ والتلميذات يأتون إما بالباصات، أو سير على الأقدام معظم الأحيان. لم تكن ترتدي مريول المدرسة. تظهر ببنطلون چينز ضيق، قميص أبيض، وچاكيت من الجلد أو الشامواه، تاركة خصلات شعرها الطويلة تنسدل حتى الخصر معطرة بنوع من العطور مازال عالقا بأنفي حتى الآن برائحة تشبه رائحة الفاكهة الإستوائية. أذكر أنها كانت تقول للفتيات إن عطرها هذا من ماركة "البودي شوب" لأنها لا تحب أن ترهق جلدها بالعطور الكيميائية وتتمسك باستخدام كل منتجات "البودي شوب" لأنها من مواد طبيعية لا تؤذي البشرة، ولم أكن في ذاك العمر أعرف أية ماركة من ماركات العطور العالمية.

(٥)

ذات عصر عقب انتهاء عملي ولدى عبوري من شارع رئيسي، وجدت فرعا لمنتجات "البودي شوب"، فتمثلت في ذهني صورة سمر، وعبقت أنفي برائحة الفاكهة الإستوائية تجرأت على الدخول وسؤال البائعة عن العطر المجهول الذي اكتفيت بوصفه، أذكر أنها نظرت إليّ مع ابتسامة حانية لتتأكد مني أن هذه هي المرة الأولى التي أستعمل فيها منتجات "البودي شوب" لأن العطر الذي أسأل عنه صار منتجاً قديما لم تعد الشركة تصنعه. وسارعت البائعة لإخراج قوارير صغيرة من العطر تحمل روائح الفراولة والفانيليا، والمسك الأبيض، لكني غادرتها مؤكدة أنني أبحث عن رائحة تتضمن الفاكهة الإستوائية.

(٦)

في نهاية يوم دراسي طويل، دخل إلى قاعة المدرسة رجل أربعيني يرتدي بدلة سموكن سوداء بأزرار مذهبة، حذاؤه لامع، وبيده سيجار. اندفعت سمر من بين التلاميذ لتعانقه وتقبله كما لو أنه مر عام على فراقهما، أذكر يوم أتى والدي إلى المدرسة ليطلب من المدير أن يمهله وقتا لتسديد الأقساط، ظللت مختبئة بين التلاميذ كي لا يعرفوا أنني ابنة ذاك الرجل الذي أمطروه بالتعليقات على ملبسه وحذائه الممزق والمتسخ، كنت خجلى أن تصل تعليقاتهم إليك. مدير المدرسة اصطحب والدها في جولة عامة على قاعات الدرس ثم على الساحة الواسعة المملوءة بالحفر ومياه المطر والوحل، التي كان من المفترض أن تجهز كمكان مناسب ليمارس فيه الطلاب الأنشطة الرياضية. عقب النتائج النصفية للعام الدراسي ورغم تصدري المرتبة الأولى

بلا منازع ورسوب سمر بجدارة، لم أجد حولي إلا بنتا وولدين من رفاق الصف لتهنئتي فيما تحلق الباقون حول سمر لمواساتها، ربما قبل تلك اللحظات. هي لم تكن تبصرني وربما كل ما كانت تراه بي فتاة سمراء بجمال مألوف لا يبرزه الفقر، لكني كنت أراها وأعرفها جيدا، خاصة بعد أن أحسست اهتمامها بك، وإن كنت تخفي افتتانك بها، وتظهر استخفافك بكلامها السخيف، وكبريائها الزائف.

(٧)

يوم العيد، وبعد نهاية العام الدراسي، نجحت سمر، ونجحت أنا، ورسبت أنت ليس لأنك فاشل بل لأنك كعادتك تعتمد على ذكائك كثيرا. جاء رفاق كثيرون لزيارتي، وتهنئتي بالنجاح، لم تكن بينهم، قالوا إنهم يجَمعّون بعضهم لزيارة الناجحين وتهنئتهم، طلبوا مني القدوم معهم، "سمر" كانت من الأسماء الناجحة التي يتوجب علينا زيارتها. الغسيل المنشور أمام بيتنا، إخوتي الذين تجمعوا في صالوننا الصغير عند دخول الرفاق، أكواب العصير الرخيصة التي قدمتها أمي لهم، بجامتي القديمة الباهتة التي كنت أرتديها حين فتحت لهم الباب، صور مثلت في ذهني عند تجاوزي البوابة الحديدية الكبيرة التي تتوسط حديقة بيت سمر وتؤدي إلى باب خشبي ضخم بمقبض حديدي، رنينه جعلنا ندلف إلى بيت العجائب المكون من طابقين، نزلت سمر من الطابق الأعلى تتهادى بفستان قصير من الحرير الأبيض الموشي برسومات ورود حمراء، تضع حول عنقها عقدا من اللؤلؤ، وأقراطا تشبهه، تنتعل صندلاً أبيض رقيقاً جداً وفي قدمها اليمني خلخال ذهبي تتدلى منه وريقات شجر صغيرة كانت المرة الأولى التي أذهب فيها إلى لزيارتها، ولكن رفاقي كانوا

يعرفون المنزل جيدا، ويعرفون أن الأب والأم يرحبان بضيوف ابنتهما الوحيدة، ويبددون وحدتها. أنواع مختلفة من الحلوى، فاكهة متنوعة، كؤوس عصير طبيعي بأكواب مذهبة اصطفت أمامنا، ثم أغنيات صاخبة لمايكل جاكسون ومادونا صدحت من جهاز تسجيل كبير، وانهمك الرفاق في الاحتفال.

(٨)

يوم إصابتي بحمى التيفوئيد، وانشغالك عن القدوم لزيارتي رغم قرب المسافات بيننا،كانت تصحبك معها إلى النادي المنتسبة إليه، وإلى كل أماكنها الأخرى. الجميع قال إنها تريدك لأنك لم تلاحقها، لكنها تركتك حطام شاب، فاشل في دراسته متعثر يجهل ما يريد، لأنك لم تفكر يوما أن الفقراء أمثالنا لا يملكون إلا الثروات الداخلية التي لا يمكنهم تبديدها بسهولة ولكنك بددت ثروتك أمام انبهارك ببريق الثروات الخارجية.اليوم حين التقيتك في المستشفى في اللحظات الأولى لم أذكرك تذكرت "سمر" فيكما شيء متشابه.

(٩)

لم أبصرك حين أتيت من الخلف، ولم تميزني في زيي الأبيض، حين تصافحت أعيننا تجمدت كلماتك وظللت تحدق بي مشدوها حتى نبهك صوت الطفلة قائلا:خالو هذه هي الدكتورة التي حدثتك عنها. انتزعت خيط ابتسامة ومددت يدك بعناء لمصافحتي ثم قلت بتردد:

– أهلا وسهلا، أنا سعيد بلقائك.

نظرت إليك، إلى قامتك الفارعة التي تحولت إلى مساحة من الدهون المتناثرة بغير صحة، بعد أن كنت مميزا بجسد مشدود وعضلات بارزة. ثيابك قديمة وحذاؤك متسخ، وذقنك غير حليق. علقت عيني علي كتفيك، المكان الذي رأيت سمر تضع عليه رأسها يوم رحلة المدرسة، يومها قلت إنك ذاهب مع مجموعة من الشبان لتستكشفوا المنطقة، ذهبت أنا ورفيقة لي لنلتقط الصور التذكارية. لم أعرف أنكما تختبئان خلف تلك الشجيرات وتتبادلان القبل تراجعت ولم تبصرني.

(١٠)

بعد فشلك في الحصول على الشهادة الثانوية، ونزولي إلى العاصمة لأدرس الطب، عرفت أنك اتجهت إلى إحدى المهن اليدوية، ثم سمعت عن تنقلك بين أكثر من مهنة، أما سمر فقد تزوجت من مليونير شاب ثم طلقت منه ثم شاهدت صورها بعد عامين تزف إلى ثري آخر. لكني كلما كنت أشاهد صورها، أو أسمع عنها خبرا مصادفة من أحد الأصدقاء القدامى، أتذكرك أنت، لكني لم أخمن أني حين أراك سأتذكرها هي وستمثل كل هذه الصور أمامي لأكتشف أنك تشبه تلك الأشهر الباهتة التي تمر بلا ملمح خاص يؤكد عبورها.

عيد ميلادي

تريدين إجراء حوار معي لا.. لا أستطيع اليوم، إنني أحتفل بعيد ميلادي هل تصدقين أنها المرة الثانية في حياتي التي أحتفل فيها بعيد ميلادي؟ المرة الأولى كانت منذ خمسين عامًا عندما كنت في العاشرة قبل أن تموت أمي، يومها عدت من المدرسة غاضبًا لأن صديقي قال لي إنه سيحتفل بعيد ميلاده، بكيت وسألت أمي عن عيد ميلادي وأمام صراخي وبكائي الشديد صنعت لي بمساعدة جارتنا قالبًا من الكيك وغنوا لي أغنية "عيد الميلاد" لإسكاتي، مع أنه لم يكن يوم ميلادي.

اليوم زوجتي الثالثة "سيلين" ذات العشرين ربيعًا، تصر أن تحتفل بعيد ميلادي، مع أنها كذبت علي يوم تزوجتها وقالت لي إن عمرها عشرون عامًا لأكتشف فيما بعد أنها في الثامنة عشرة لكن لا يهم.

– لماذا تريدين إجراء حوار معي؟ تريدين أن تعرفي لماذا أُصِّر على دخول عالم السياسة الآن بعد الستين، رغم أنني طبيب ناجح جدًا ورجل أعمال مشهور؟ ربما لأن المال يفرض السياسة، لا العكس، ليكن بمعلومك أن رجل الأعمال الناجح والذكي لابد وأن يسعى لاحتلال منصب سياسي هام، لأنه

الأجدر بالحفاظ على مصالح البلاد، أليس كذلك؟كيف حققت هذه الثروة، والمليارات المركونة في البنوك؟ وكيف جمعت بين الطب والبزنس؟لا أدري صدقيني لم أعد أستطيع التذكر، أنت تعرفين مشاكل السن، والزهايمر لقد بدأ يعرف طريقه إلى ذاكرتي هل حكيت لكِ عن زوجتي الأولى "أمينة" لا لا.. لا تكتبي، انتظري، أريد أن أقول لكِ شيئًا مهمًا عني.. أنا لا تلفت انتباهي إلا النساء المميزات جدًا، والخارقات جدًا، والساحرات جدًا، كيف؟ سأخبرك الآن. "أمينة" كانت معي في كلية الطب لكنها كانت ترسب كل عام، ليس لأنها غبية لا.. لا "أمينة" ذكية جدًا، وإلا ما كانت خدعتني وكسبت من ورائي الملايين وأسست مركز التجميل الخاص بها.

"أمينة"

كانت شاهقة البياض وتضع روجًا أحمر فاتحًا، لكن بياضها لم يكن يعجبني، كان يعجبني امتلاء مؤخرتها ونحول خصرها الشديد، وفوق ذلك كانت ثرية، لكن والدها خسر أمواله كلها في البورصة وأشياء أخرى. بعد تخرجي، "أمينة" هي التي ساعدتني لأحصل على أول قرض من البنك لتأسيس المستشفى الخاص بي، لكن حتى الآن لا أعرف كيف استطاعت أن تجمع كل هذه الأموال من وراء ظهري لتبدأ مشاريعها الخاصة بعد أن علمت بزواجي من طبيبة الجراحة الإفريقية "ساندي". آه "ساندي" إنها زوجتي الثانية، تعرفت إليها في إحدى السفريات، لا هي ليست إفريقية، والدها عربي أنجبها من علاقة غير شرعية مع خادمته الإفريقية، وجاءت البنت نسخة مطابقة من أمها، لذا الجميع يقول عنها "إفريقية".

تعاطفت مع حكاية ساندي، لأن قصة والدها تشبه ما حدث معي في اليونان خلال علاقتي مع المغنية القبرصية "كارمن"، هي أيضًا أنجبت مني طفلة جميلة شقراء تشبهها كثيرًا، لكنها أصرت على الاحتفاظ بها، رغم عرضي أن أحمل الطفلة معي إلى بلادي، لكنها أصرت وأنا قبلت، لأنني أنحاز للأمومة دائمًا، ألا توافقينني؟"ساندي" كانت سوداء كالمسك، سأقول لك شيئًا إنها تشبه عارضة الأزياء الشهيرة "ناعومي كامبل"، إنها رائعة أليس كذلك؟ لا أستطيع أن أصف لك ذكاء ساندي ومهارتها في العمل، لقد تعلمت منها أن الطب مهنة خطيرة جدًا، وإنسانية جدًا يمكنني أن أجمع منها الملايين، كيف؟ لا أستطيع أن أحكي لكِ الآن، قلت لك منذ البداية إن اليوم

هو عيد ميلادي وعلي الذهاب باكرًا لأن "سيلين" تنتظرني، لكن "ساندي" كانت مذهلة صدقيني، مساءً بعد أن تشرب عدة كؤوس تبكي كثيرًا وتذكر كيف كان أصدقاؤها في المدرسة يعايرونها بأنها "ابنة الزنجية". كنتُ أضمها، وأطلب منها أن لا تبكي لأنني أحبها كثيرًا. علمتني كيف أستفيد من الطب لأخدم البشرية عن طريق إنشاء عدة مستشفيات لبيع الكلى، والأعضاء الأخرى، وعلاج الناس وإنقاذهم من الموت. هل تعرفين؟ رغم انفصالنا أنا و "ساندي" إلا أنها اتصلت بي البارحة تعرض علي الدخول معها شريكًا في مستشفى جراحات تجميل اليوم الواحد، ما رأيك؟ هدفنا أن لا توجد امرأة قبيحة على وجه الأرض، ألا تلاحظين أن معظم النساء أصبحن جميلات هذه الأيام، إنها صنعة الجمال، والله جميل يحب الجمال. فكرت في الاتصال بزوجتي الأولى "أمينة" أيضًا لأعرض عليها أن تضم مركزها إلى المستشفى الذي سنقوم بإنشائه ما رأيك هل ستقبل؟ ستكون فرصة جيدة لأستعيد أموالي التي هربتها من وراء ظهري.

"ساندي"

قالت لي إنها ستنشئ فرعًا خاصًا بالرجال، على غرار مراكز التجميل الأوروبية، لكن هذا الفرع سيلحق به قسم خاص للعناية بفحولة الرجال وإعادة حيويتهم الجنسية خلال أسبوع من الرعاية واتباع نظام صحي وغذائي معين، ما رأيك؟والانتخابات، نعم قررت ترشيح نفسي للانتخابات ومن يكون أحق مني للفوز، لقد خدمت الناس كثيرًا، وعالجتهم في المستشفيات والمستوصفات التي أملكها وقدمت لهم أدوية مجانية..كيف تجرؤين على قول ذلك؟! سيدة ماتت بانفجار الزائدة الدودية علي باب أحد مستشفياتي، من قال لكِ ذلك إنها إشاعات لا أكثر، ماذا أيضًا؟ المرأة التي لم نعطها لتراً من الدم قبل أن يدفع زوجها مبلغ التأمين، هذا هراء، و"الطفل والعجوز، و.. و.. كنتُ أعرف أنك سترهقينني، أنت تثرثرين كثيرًا. قلتُ لك إن "سيلين" تنتظرني، وأنه يوم ميلادي، هل تعرفين أن العمر الافتراضي للإنسان الآن هو ١٥٠ عامًا، وأن هناك أدوية لتجديد الخلايا، والمحافظة على الأعضاء لتظل سليمة وعفية كما في سنوات الصبا الأولى.. أنت مثلاً بإمكانك أن تظلي شابة وجميلة كما أنتِ الآن لو حافظت على بعض القواعد الصحية والغذائية السليمة التي تضمن لكِ نضارة بشرتك، وجمال شعرك، وانسيابه. أخبريني، هل هذا لون شعرك الطبيعي أم أنه مصبوغ؟ أقصد هل هو أسود فاحم في حقيقته؟ حين تزوجت سيلين أقنعتني أن شعرها الأصفر لم يعرف الأصباغ أبدًا، لأكتشف فيما بعد أنها خدعتني هي أيضًا، تصوري لقد سمعتها تقول لأختها على الهاتف إنها لا تستطيع احتمالي، ولا تطيق أنفاسي ورغم ذلك

مازلتُ احتفظ بها.أنا إنسان لم يعرف الحب يومًا، لقد ظلمتني الحياة كل نسائي طمعن بي وبما أمتلكه من أموال ولا واحدة منهن أحبتني لشخصي، مع أنني كنتُ كريمًا جدًا معهن، أنا تعيس جدًا في حياتي، ومعذب، لم أعرف السعادة والراحة أبدًا، لم أحتفل بعيد ميلادي منذ كنت في العاشرة من عمري قبل وفاة أمي بعامين، لا أعرف ماذا تريد سيلين مني اليوم؟ صحيح لقد طلبت مني أن أمر على محل المجوهرات قبل أن آتي إلى البيت، قالت لي إن مسيو چورچ يريد الكلام معي بشأن.. بشأن لا أذكر تحديدًا، لكنني لن أمر عليه.

أنا حزين الآن، وأحس بالكآبة أعرف أنها تستغلني وأنها تريد الزواج من ابن خالتها الشاب الوسيم، لكن أدوية الحفاظ على الخلايا تساعدني في الحفاظ على شبابي أيضًا أليس كذلك؟ قولي لي ألا يبدو عليّ الشباب؟ وأنت ألا تريدين الحفاظ على شبابك؟ هل أنت مرتبطة لا أرى في أصابعك خاتمًا، يبدو أنك عزباء هل تتزوجينني؟

السابعة إلا ربع مساءً

رن جرس الباب مرتين وبعد ثوان رن مرة ثالثة إنها: أمينة، حبست أنفاسي وقررت ألا أفتح توقفت عن الحركة وخفضت صوت التليفزيون لأتأكد من ابتعادها، لكنها تعلم يقينا أنني هنا ولن تيأس. لكن لن أفتح لها الباب، ولن أتركها تحدثني عن العصابة التي تسكن في الشقة المجاورة لشقتي، ولا عن صيدلية الدكتورة سهام التي تبيع حقن المخدر للشباب ولا عن المرأة المستشقرة التي تغادر منزلها هي وابنتها في العاشرة مساء وتعود وجه الفجر.

لن أنصت لحكايا أمينة بعد اليوم، ولن أسمح لها بسحبي إلى عالمها. سرت نحو النافذة، رفعت الستارة قليلاً، الشمس تسدل آخر نعمها على رأس الهرم الأكبر. ها هو "خوفو" ينظر إليّ كما يقول زوجي، كلما فتحت النافذة ليلا ورقصت في الصالة، يهمس لي: إن خوفو يتفرج عليّ الآن وربما يظنني راقصة في معبد تقدم قربانا للآلهة. سقط الرنين ثانية على سفري الزمني، أعادني إلى هالة الحقيقة من جديد، إنها هي، نقلت بصري إلى الساعة المجاورة، إنها السادسة والنصف، باقي نصف ساعة على عودة زوجي.

أخمن ما سيحدث الآن ستلمحه قادما وستعرف أنني هنا، وقد تغضب مني، إذن سأفتح لها الباب وأدعها تجلس قليلا ريثما يأتي، وما إن تراه حتى تنسحب بسرعة كما لو أنها تنظر إلى الرجال على أنهم كائنات فضائية ستقول

لي بعد جلوسها بثوان قليلة:– أنت فين خبطت عليك ثلاث مرات؟ أعرف أنها تكذب، وأتلعثم في ابتداع كذبة سريعة. ستجلس على الكرسي المنفرد فينفرش جسدها، أذهب أنا إلى المطبخ أحضر كوبا من العصير، وصحناً من الفستق أضع الصينية أمامها أبلغها أنني سأعد القهوة، يرتفع صوتها مناديا عليّ، ثم قائلاً: عرفتي حصل إيه؟

تطلق سؤالها ولا تنتظر مني تعليقا، بل تتابع وهي تضع يدها على صدرها، تفتح عينيها باتساع، يرتفع حاجباها، وتتحرك أهدابها بسرعة، في محاولة لتنبهني إلى أهمية ما ستقول: "الست زعيمة العصابة اللي جنبك، امبارح لما صحيت الساعة ستة نازلة للمدرسة، شفتها هي وراجل كبير وضخم ومعاهم بنت صغيرة عندها ست عشرة سنة دخلوها الشقة وما عرفتش حصل إيه، البنت كانت بتصوت وأنا ما عرفتش أعمل إيه، كنت هخبط عليك يمكن الأستاذ جوزك يتصل بحد، هو صحفي وعارف ناس كبار لكن قلت أنتِ هتكوني نايمة". أنظر إلى أمينة بدهشة وأقول لها: غريب لم أسمع شيئاً، وتعود هي لتؤكد لي إن كل ذلك يحدث في ساعات الفجر الأولى حين أكون نائمة.يذهب ذهني إلى الفتاة الصغيرة التي خطفتها العصابة فأسألها عنها فتقول لي:"وما عرفتيش إن امبارح الدكتورة سهام جت مداهمة على صيدليتها بس مالقوش حاجة، مع إني قبل نص ساعة كنت واقفة في البلكون ولمحت شاب صغير دخل عندها علشان تديله حقنة ماكس".

يا إلهي؟ أهمس في سري، وتتابع هي:

"أيوه أنت ما تعرفيش بيحصل إيه هنا، اوعي تفتحي لحد لما تكوني لوحدك تفتحي الباب لي أنا بس زي ما اتفقنا، أرن ثلاث رنات رنتين وبعدين رنة".

أهز رأسي ايجابا، فيما هي تشرب الجرعة الأخيرة من كوب العصير.. سيدور مفتاح في الباب، ويدخل زوجي تشد عباءتها ثم إيشاربها وتقول "استأذن أنا دلوقت".

تمر من جانبه وعيناها على الأرض بالكاد تلقي التحية، وما أن تغادر حتى أعيد سرد ما قالته لي عن الحي والشارع والعصابة والبنت المخطوفة، والشاب المدمن، والمرأة التي تدفع ابنتها إلى الشارع، يبتسم هو ويقول لي إن جارتي خيالها واسع أو إنها تستمتع برؤية الدهشة تعلو ملامحي، أحس بأسئلة كثيرة تخلفها أمينة وراءها قبل أن تذهب وتتركني معلقة فلا أحصل على إجابات.

أول مرة رأيتها كانت قبل ستة أشهر حين قرعت على بابي لأجد أمامي امرأة قصيرة ممتلئة، وجهها مستدير دقيق الملامح، تلف جسدها بعباءة سوداء وتشد إيشاربها على رأسها وتلقيه إلى الوراء.

عرفتني بنفسها بأنها تسكن في الشقة المقابلة لشقتي، ،وسألتني أن أعطيها قليلا من الملح لأنها تعد طعاما لزوجها، بعد ذلك صارت تصافحني كلما التقينا على السلم، تلح عليّ بالدخول لزيارتها أعتذر وأدعوها لزيارتي، لأفاجأ بأنها تعرف عني كثيراً من الأشياء. قالت لي في زيارتها الثانية: "أنا عايزاك تسامحيني في موضوع بس احلفي إنك مش حتزعلي": وقبل أن أجيب تتابع "أنا كنت فاكرة الأول إنك أنت والأستاذ عايشين مع بعض كده، بس لما لقيتك كل يوم معاه، عرفت إنك مراته، احنا دلوقت بقينا اخوات ماتزعليش مني".

لا أعلق وتتعطف هي بالكلام عن البلد وعن أبيها العمدة، وعمها الذي قتل ١٣ رجلاً في ليلة واحدة وكيف تركت البلد هربا من بطشه لأنه كان

يريدها عروسا لابنه. أصمت وأنا أراها تلملم الجرائد القديمة الموضوعة أمامي وتقول لي إنها تحتاجها لتفرش عليها الطعام، أحاول أن أشرح لها أنني أحتاج هذه الجرائد لأرشيفي الخاص، لكنها تغضب وتقول لي :"إنت بتعزي عني شوية جرايد قديمة". أتركها لها لأجدها في اليوم الثاني تسألني عن الحادثة المذكورة في الجريدة التي أخذتها مني، وللتأكيد تسرع في سرد الحادثة، أهز رأسي نفيا بأني لا أعرف وأصرح لها بأني لا أقرأ صفحات الحوادث أبدا فتقلب شفتها السفلى باستغراب يشبه الانزعاج.

منذ شهرين أتت إليّ لتقول لي بصوت خافت إن العصابة التي تسكن بجواري ستترك الشقة وقبل أن أسأل كيف عرفت بالخبر، أردفت كلامها بعبارة أخرى تشكو فيها من صاحب الشقة كيف أنه طالب بمضاعفة الإيجار أو الرحيل، ثم تنعطف للحديث عن غلاء الأسعار وسعر تصريف الدولار في السوق السوداء.

لا أتابع كلامها أنشغل عنها بتقليب المحطات الفضائية وحين توقفت مرة عند أحد البرامج الحوارية التي تقدم مناظرة بين أحد الإسلاميين وبين مفكر يساري ارتفع صوته قائلا "حقا الدين أفيون الشعوب" خبطت أمينة على صدرها وأعادتني إلى عالمها وهي تقول:"أفيون.. أفيون تاني".

أكاد أضحك لكني أحس بالغيظ من وجودها وحكاياها التي تفرضها عليّ، فلا أستطيع تصديقها أو تكذيب كل ما تقول. وحتى بعد رحيلها إلى مبنى مجاور ظلت تزورني مرة أو مرتين في الأسبوع وتستمر في سرد تفاصيل كثيرة عن عصابات أخرى لا أعرفها، وتصف لي أن شرفة شقتها الجديدة تواجه عمارتنا لذا فإنها تبصر سيارتي حين أكون في المنزل، إذن لابد أنها هي الآن ،لكن لن أفتح الباب حتى لو قرعته مراراً. إنها السابعة إلا ربع تماما، ربع

ساعة ويصل زوجي. عدت لأقف قرب النافذة، أتأمل لون "خوفو" الترابي عبر طرف الستارة الجانبي.

تعلو ضجة في الشارع، صوت إطلاق نار يستدعي انتباهي، أرفع الستارة أحرك دفة الشباك قليلا، سيارة بوليس تقف في الشارع، رجال ونساء وضجيج هائل، ومن بين تلك الوجوه والأصوات أميز عباءتها السوداء الواسعة، وإيشاربها المشدود يسقط أرضا وهي تصرخ في محاولة لإبعاد رجل الشرطة عنها، فيما هو يحاول إدخالها إلى السيارة أحسست بقشعريرة، ما علاقتها بالأمر؟ ومن كان يرن جرس الباب إذن؟ مفتاح يدور في الباب، ووجه زوجي يبحث عن وجهي في العتمة ينادي عليّ، أسأله مباشرة ماذا جرى؟ ماذا هناك؟ ولماذا يقبضون على أمينة؟ أطلب منه الإجابة يهز برأسه نفيا بأنه لا يعرف وبأنه لم يشاهد أي سيارة بوليس أسفل العمارة.

أحكي له أن أمينة رنت الجرس رناتها المعتادة ولم أفتح لها. ثم أحكي له ما شاهدت، أسأله عما يجب علينا فعله لمساعدة أمينة، لكنه يؤكد لي أن الشارع هادئ تماما وأن لا دورية بوليس ولا عسكري ولا أحد يقف هناك أحكي له من جديد كل الحكاية، فلا يجيبني بقوله: "ربما.. ربما". أحس بعجز حقيقي يدفعني للنزول إلى الشارع بحثا عن حقيقة ما يجري.

عشق أباد

إهداء: غالية ضاهر لأن بوابات العشق موحدة

غفت في تلك المدينة البعيدة، ذبلت وهي تبحث عنهم، أين هم؟ رحلوا بعيداً، مضى عليها آلاف السنين هنا، تنتظر. شابت خطاها، ترجوهم البقاء لكنهم يرحلون في كل مرة عنها، بعد أن يلقوا بفتوحاتهم فيها .كم أوهموها بنصرهم، تنخدع، وتعود لتصدق، هي بلاد العشق التي أمها الجميع، وركعوا عند قدميها يطلبون عشقا صافيا كخيالاتها عنهم، يتذوقون رحيق الغيث الأول وتغمرهم نشوة لا يقدرون على احتمالها، فيرحلون.

"لن أبحث عنهم، لن أجوب طرقات العالم أبحث عن وجه أعرفه ليحتضن نهايتي لن أغسل عيني بشفقتهم، كلهم عرفوني، وما عرفتهم أبداً. في المرة الأولى، أتي إلي قائلاً إنه سيسكنني لأنني عشق بلا حدود، بعدها غادر بعيدا أبعد مما أبصر".

لن تصلح هذا العالم الفاسد، ولن تنجح بتمزيق كل حجب الوهم والوصول إلى يقين مطلق، مازالت أسربة خيالاتهم تلوح من بعيد كغلالة من الشفق، عبثا تحاول الوصول، لكنهم يرحلون.

"قال لي: ليس مني، خذيه، ارميه، اذهبي عني بعيداً وألقيه في بحيرة التماسيح، أمامي كثيرٌ من الغزوات والفتوحات والانتصارات ربما لن أرجع أبداً إلى هذه الأرض، إنها لا تصلح إلا للعشق، والعشق نهايته الموت، ولا أريد أن أموت. حملته وليداً بين ذراعي لففت ذراعه بتميمة عشقي ووضعته هناك

حيث ينام الصغار، ويلعبون، ويأكلون ويحملون أسماءً غير أسمائهم الحقيقية."

تحاول إدراك حكي الأماني لكنها كطفل صغير تعارك أشباح السراب، وولع يبحث عن الأكثر، عبثا لا تجد فينتهي الكلام، وينذوي الشغف لأنها لم تعرف أبداً حجم البحر ولم تدرك بعد السماء.

"انتظرت كل مواعيد الأرض، والقطارات الآتية من بعيد عساهم يعودون، لكهنم لا يذكرونني أبداً، كم كانوا ينتظرون على بابي ليلاً وعند الفجر يمسحون أعينهم بالهرب مني ونسيان ما يخشون تذكره.

من خلف الأسوار كنت أرقبه، هانئاً كملاك، غافلا لا يدري أبداً خفايا علقم العشق وسواده قالوا:" إن رجلا ثريا تبناه سيأخذه ويرحل بعيدا "من يومها عرفت أنني لن أبصره ثانية، ولن أسمع ضحكات عينيه وأرى فراشات شعره الأشقر.

" تنادي في مواسم النيروز، ربما يعودها أحدهم، مازال قلبها أخضر، وتحلم بأن يسكنه عاشق ينذر لها شمعة كل مساء ويشعل نجومها فرحاً. لم تيأس لأنها أرض العشق التي لا تنتهي ولم تكتشف بعد كل مجاهلها.

"وجهه يشبه فرسان الحكايا، بدا آتيا لتوه من أزمنة الحنين.. أنا متعب خذيني إليك أحتاج أن أغفو قليلا وأنسى من أين جئت، أنهكتني الحروب والمعارك، أتعبتني منازلة الموت، أريد أن أحيا، أن أقبض على الذهب بين ذراعي، وأنام على حرير سخي، وأركض في قصوري وجناتي، و أريد أن أسمع رنين أساورك في أذني ليلاً."

أرادت أن تسأله إن كان صادف في أسفاره صبياً ورجلا ثرياً يرحلان معاً من بلد إلى بلد، ويطوفان الدنيا التي لا تعرفها، لكنها صمتت، لم تقل له

إن فيها جنات لم تكتشف بعد وأن عليه البقاء معها ليرى، نام في ذراعيها متعباً، وعند الفجر لملم كل عدته وعتاده ورحل.

لم أبصر وجهه بعد تلك الغفوات، أوسمته ونياشينه المعلقة على أشجار بيتي نزعها قبل مغادرته، هل فطن أنني سأبوح له بأن هناك ما يدغدغ أحشائي، فأسرع هارباً، أي نوة عشق تعصف بي فتلقي ببذوري إلى المجهول.

من أين تأتي بكل هذا الأمل؟ وكيف تخبئ إيماناً بالعشق وتدعي أنها خاوية؟ منذ أول مرة صدقتهم فيها وهي تواصل ابتهالها وتقديم القرابين لأوهام لا تملك لها يقيناً، تنادي، فلا يسمعون، ولا يعود رجع الصدى.

"طفلة حمراء الشعر، بلون العشق، أورثتها تميمتها، وتركتها أمام باب تستطيع أن تتمتع خلفه بالعيد حين يأتي على الأطفال، صفير الريح ليلتها يعوي ويدمدم ،وهي تترنح ألماً لتتخلص من إرثه.

لماذا أنا موصومة بالعشق؟ لماذا هم يعشقون ويرحلون بلا أي أثر يدل على عشقهم؟ كما يصعدون الجبال ،ينزلون الوديان يجوبون الصحاري، ويسلكون الثلوج، يعبرونني ،يخلعون أمتعتهم، يرتاحون، ينامون، بلا بصمة حزن أو فرح تؤكد عبورهم.

كم صار عمرها؟ لا تدري.. كم مضى عليها وهي تقوم بطوفانها الدائري عائدة لنقطة الانطلاق؟ لقد نست كل صلواتها القديمة وقرابينها وابتهالاتها التي كانت تتقرب بها لآلهة أوهامها السرمدية، بحثت كثيراً عنهم، مازالت تذكر ملامحهم، لكنهم ما تذكروها أبداً، عادت إلى مدينتها البعيدة، إلى نقطتها الأولى وغفت.

لون مر

مصاب هو بالحنين الجارف إلى لون غائب يبحث عنه يتنفس عميقاً كلما تهيأ له.
تقتات بصيرته من ألوان الطيف الحقيقية للروح فتبزغ من داخله تصورات، وحده يدرك عمق التصاقها بكيانه، هكذا هو من الممكن أن يحب عبر الهالة اللونية التي لا تخطئ أبداً، لأنها بريئة ونقية، منزهة عن التركيبات المعقدة.

ربما يبدو ما أعاني منه حفنة من الأوهام الخاصة بي، تشبه في طولها واتساعها كتلاً من المدن العائمة، لكنني متأكد أنني لا أبصر من الأشخاص إلا ما يحيط بهم من لون لا يتشابه مطلقاً بين شخص وآخر، إنها إشعاعات لونية متفاوتة، مشعة أحياناً عند البعض، ومتدرجة بين بريق الحليب الأبيض ولمعان لون الكراميل وسخاء تدرجاته، من البيج إلى الذهبي المتماوج بالعسلي. وجوه أخرى أبصرها قاتمة، تتصاعد قتامتها من لون الغبار إلى بقع البترول اللزجة التي تحاصر أرواحهم فأراهم يتحركون كأشباح كل همها تحسس جيوبها المنتفخة. ليست الحكاية عندي قدرة على الاستبصار اللوني بقدر ما هي لذة اكتشاف الهالات ومراقبتها عن بعد وقرب، بعضها يبدو مستساغاً في البداية بنكهة لونية غامضة تثير لديك إحساساً بالشغف العارم، لكن فيما بعد تكتشف أن هذا ليس إلا ظلال واهية، وأن الهالة المتخيلة التي

أبصـرتها لـم تكـن إلا سـراباً ربمـا كـان هـذا التمـرس علـى استكشـاف الهـالات ومعرفتها لم يكن إلا احتياجاً مني للعثور علي ما يتواءم مع هالتي التي لم أرها، ولم أعرف لونها".

يحـاول جاهـداً عبـر لعبـة الألـوان أن لا يسـمح لأي جـرح أن يطـال أعماقـه لـن يتيـح للتكنولوجيـا ولا للثـورة المعلوماتيـة أن تشـوش علـى بوصـلته اللونية وتفقده الاتجاه.

"لـن أسـتطيع البـوح، ولـن يصـدق أحـد حقيقـة إدراكـي اللـوني الـذي ينبعث من أعماقي، قد يبدو بعضهم قبيحاً للغير، لكني لا أبصره كذلك، لأن هالته اللونية تبرق بشعاعات من فجر الطفولة، وفرح الشباب.. أنا لا أكترث بالحجم أو الشكل، لا أبالي بتضاريس الجسد، وتقاطيع الوجه، لا تعنيني هـذه التفاصـيل التـي يمكـن أن يعالجهـا بخفـة جرَّاح تجميـل مـاهر.. يأسـرني فقـط الشعاع المنبعث من الكتلة المتحركة، أحب، أكره، أصادق أنفر وأبتعد فقط مـن نظرتـي إلـى الهالـة اللونيـة التـي لا تفصـلني عـن الحقيقـة بـل إنهـا دليلـي للمعرفة ووسيلتي للاكتشاف".

أبصرها من بعيد يشع منها اللون الغائب، هي كما رآها عن بعد مزيجاً مـن تسلسـل ألـوان الغسـق والشـفق، الفجـر والسـحر، أيـة زلزلـة لونيـة أحـدثتها داخله تلك الفتاة الغجرية، الطفلة المفعمة بكل هالات الأمل.

"أخيراً صمت التردد، سكت القلق، وتلاشت كل الألوان المعتمة. لقد وجـدتها إنهـا لـوني الغائـب الـذي أبحـث عنـه، هـي الزهريـة البيضـاء، الفضـية الورديـة، الذهبيـة، الشـاحبة المشـرقة، السـماوية، الهائمـة بصـفاء شـارد خلـف إشعاعاتها المركبـة مـن روح قـوس قـزح وامتزاجـه بالشـعاعات الفضـية المنسـابة

على الراقصة تحت ضوء القمر.. وحدها اخترقت مساحتي واتساع مدني لتواصل إطلاق ألوانها الخرافية داخلي.

معا يفصلهما مربع خشبي بلون التراب، حين حدق في عينيها هبطت روحه إلى متاهة الألوان وغاصت بوصلته في رمال الحيرة وعصفت به الرياح اللونية.

أريدك قلتها، وأنا أشرح تأثير هالتها عليّ للمرة الأولى تكلمت عن الألوان وعن بصيرتي اللونية وإيماني بالهالات كانت تستمع إليّ بصمت وهدوء، مسربلة بألوانها الأسطورية غير المكتشفة بعد. غمرتني سعادة وردية، وردية تماماً، وأنا أتأمل عبقها المبهر الذي غمر كياني، لكن رويداً رويداً بدأت سحابة صفراء تغمرها تطغي عليها، وعيناها تطوفان بي، تحدقان في هالتي، ببرودة قاتمة السواد، وصمت جليدي بدأ زحفه البطيء نحوي قبل أن تطلق عبارتها الأخيرة قائلة: "إن لونك مر لا يتناسب مع لوني".

رعشة

تحلم البنت وهي تجلس أمام الشباك أنها ستنزل للشارع. ذات يوم و تسير مع أحد ما، ربما تكون مع شاب وسيم يشتري لها الأيس كريم، ويأخذها بعيدا عن هذا الشارع. البنت وهي تتأمل عابري الطريق تحس بدغدغة خفية وخيالات كسولة لا يضاهيها كسلا إلا خروج والدتها من غرفة النوم ليلا، بجسدها المنفوش الذي يغطيه قميص نوم من الساتان الرخيص يصلح حجمه ليكون غطاء لمائدة الطعام.

تدخل أمها إلى الحمام لتستحم، يدهشها هذا الحمام الليلي الذي يتكرر مرتين أسبوعيا. منذ تركت المدرسة قبل عامين عندما كانت في الثالثة عشر من عمرها وهي لا تغادر البيت إلا برفقة أمها لزيارة جدتها البعيدة أو لاصطحاب أحد أخوتها الصغار إلى الطبيب، اعتادت البنت على غسيل الثياب كل أسبوع، وتنظيف أواني الطعام بعد كل وجبة، ومسح أرضية الحجرات بعد ذهاب أخوتها إلى المدرسة. تجلس الأم برفقة الجارات تعد هي لهن القهوة، يهمسن بنكات وأحاديث سرية، ما أن يشاهدنها تقترب حتى يتغامزن إشارة للصمت، ما الذي كن يبحن به لبعضهن؟ تحكي إحداهن عن تأثير وصفة العسل بالجوز وإتيانها بالنتائج الفعالة، فيما تصف أخرى مفعول قميص النوم البرتقالي على قلب الرجل، أما أمها فكانت ترفع صدرها إلى الأمام وهي تهز خصرها الممتلئ لتقسم أن زوجها لا ينام الليل إن لم تكن في

أحضانه، وأنه لا يقدر علي زعلها ساعة واحدة، تتبارى كل امرأة في الحديث عن هدايا الزوج وعطاياه السخية، فيما امرأة أخرى تشكك بالكلام فتذكر الأولى أنها حكت لهم هذه الحكاية الأسبوع الماضي.

تتركهن البنت غارقات في أكاذيبهن، يفتشن في الذاكرة عن أيام هوى راحل قبل أن تسمن الأجساد، تتغضن الوجوه، وتمتلئ الأرحام بالأطفال. تسرع هي إلى الشباك العريض، تجلس على حافته، يظهر الجزء العلوي من جسدها الممشوق، صدرها بارز، كتفاها مشدودان، شعرها مربوط إلى الخلف على شكل ذيل حصان، عيناها تتسعان أكثر لمراقبة كل من في الشارع.

البنت تحفظ مواعيد العشاق، ومواقيت قدومهم لرؤية محبوباتهم، تربط الوجوه بالأيام. هناك عاشق يأتي كل يوم اثنين يتمشى مدة خمس دقائق قبل أن تنزل ابنة الجيران، ليسير خلفها كما لو أنهما لا يعرفان بعضهما، فيما آخر يأتي الخميس بسيارة بيضاء يعبر الشارع مطلقا زموراً صاخبا، قبل أن تطل صاحبة الشعر الأشقر من الشرفة المجاورة، لتوافيه إلى الشارع بعد دقائق قليلة.

وجه أسمر يراقبها، يبتسم لها، يشيح بيديه كلما رآها تجلس على الشباك، تبتسم له، تتلهى عن مراقبة العشاق لتنتظر وجهه البرونزي وعيناه الخضراوان، يومئ لها أن تنزل، تهز رأسها بالنفي، تعلوه أمارات الغضب لكنه يعود في اليوم الثاني ليبتسم لها ويلوح بيديه يدعوها للنزول .. يسير نحو المبنى الذي تسكن فيه، يدخل من البوابة، تخاف أن يفتضح أمرها، أن يدق عليهم الباب، ويسأل عنها.

تسرع البنت بالنزول عبر السلالم .. تراه أمامها على الأدراج المعتمة، لأول مرة وجها لوجه.. تقلصت كتفاها، رغبة في الهرب.. يداهمها، يمسكها من

كتفيها، يقبلها سريعا على وجهها ووجنتيها، ثلاث قبلات متلاحقة وسريعة.. تميد بها رعشة غريبة، رعشة ما عرفتها من قبل، تشعل كل ما فيها.. نشوة سرية تفوق حلاوتها كل القصص التي تراها تجاوز الشباك، تعبر دغدغاتها أوهام النساء وحكاياتهن المتخيلة.. تفلت من يده، تصعد إلى فوق، تحاول الجلوس في الشباك، لكنه لا يأتي، لم يعد يأتي منذ منحها تلك الرعشة، وهي لم تعد تطيق صبرا، تريد مزيداً من الرعشات، لكنه لا يأتي لا يأتي أبدا.

تدرك البنت أنها لن تحصل بسهولة على تلك الرعشة، عرفت أيضا أنها إن تزوجت سيكون من نصيبها ربما آلاف الرعشات، هذا ما فهمته عندما استرقت السمع لأحاديث النسوة.

عندما طرق بابها أول طارق، وافقت بفرح، لم تكن تعرفه، ولم يكن يعرفها، وافقت لأنهم قالوا إن هذا هو الطريق الوحيد للرعشة المسموحة، لكن البنت بعد انتقالها للحياة هناك، وبعد أيام وأعوام، مازالت تجلس قرب شباك آخر، تنظر إلى الشارع، وتتساءل لماذا لم تحصل على تلك الرعشة مرة أخرى؟

آخر ورقة

لم يبق في قلبي متسع للفراق.. منذ رحيلك.. منذ عودتك، علقت ألف صليب على بابي، نذرا للغياب.
طوال عشرة أعوام، بعد فرارك لمدن صقيعية، كانت كافية لتحنيط كل عصب في الذاكرة.. مازال شيء مني هناك، في أقصى الطفولة يتمرد على حرق آخر ورقة، يخبئها ليوم مشمس لا ثلج فيه، ليكشف عن سطورها في وهج الشمس، واثقاً أنك ستعود. لكنك أتيت.. أتيت لتحرق آخر ورقة، ولم يعذبك ولن يتم الفقد.

وحدك قادرٌ على القتل بلا مساومة.. منذ عشرة أعوام عندما أنذرتني بالموت، وكان غيابك مستحيلا، لم أصدقكَّ، لم أؤمن أبداً بقدرتك المقدسة على انتزاع الجلد الحي للأحاسيس وترك لحم علاقتنا عارياً تحت وهج الشمس تُدميه ذرات الرمال.
يومها أسرعت إلى الورقة الأخيرة، التي أودعتها مفتاحاً وصليباً ورغبة، ألقيت بها هناك حيث كنا يوما نعبئ دلاء الانتظار من فوهة العمر، في أول خانات البراءة، صبي وصبية، غافيان على وسادة بيضاء، ماذا كنا فاعلين يومها؟ كانت المرة الوحيدة لتلاصقنا الذي لم يحدث سوى في عمر الحلم، ربما منذ تلك الليلة اكتفت أناملنا بلذة عناق توهج تحت أعتاب الوسادة، حتما مازلت تذكر؟ لكنك بعد عودتك أضعت لي صليبي وألقيت بمفتاحي إلى المحيط،

بعد أن حللت خيوط الرغبة هازئا منها... من شبقها وشغفها، ثم مضيت بلا تردد، تعلن حاجتك للرحيل. عبثا مضيت أنا طيلة هذه الأعوام أدفن الورقة في طبقاتي التحتية وانتظر موقنة أنها تعويذتي السرية التي ستلح عليك بالعودة. لكن ماذا حل بك بعد بلوغك سن الوهم؟ خوف ربما، حاجة ملحة للنسيان، لحرق كل الأوراق. ونثرها في البحر كالجثث.

لا تبحث، ليس لدي إلا ورقة حزينة صفراء، دفينة هناك، في أقصاي، أعلنت لك عن حياتها حال رجوع صوتك إلى الأفق، أنت هنا؟ وهي أيضا.. مازالت حية.. حية.. تتمكن من سماعك، لم تمت عقب رحيلك، تمكنت من لملمة سطورها والحياة. لكنك كنت تريدها ميتة، جثة محنطة، تقيم لها كل مراسم الوداع، ربما كنت بحاجة للذكرى فقط.

مارشملو

"فرانـز" لـم يمـت. يحـاولون إقنـاعي بموتـه وتحولـه لجثـة هامدة، لكنني لا أصدق أبداً. فكل الحكاية أنه يعاني من جرح في رقبته، جرح صغير لا يمكن أن يؤدي إلى الموت، لأنه مازال ينام في سريري كل ليلة، أدفئه بغطاء سميك يقيه من البرد ثم أحكي له أسراري وأحداث يومي كلها.

وفي الصباح أستيقظ وأجده بجانبي غافيا بهدوء.. أوقظه لنشرب معاً القهوة بالحليب، ثم أتركه وأذهب إلى عملي.. في طريق العودة أشتري له كل يوم حلوى"المارشملو".

أعرف أنه يحبها كثيرا. كيف يدَعّون موته إذن؟ لِمَّ يحاولون إقناعي بدفنه ويلحون للتخلص من جثته.. جثة فرانز لا يمكن أن ينالها التعفن أبداً. هو لا يشرب إلا الحليب ولا يأكل إلا حلوى "المارشملو" الطرية، فهل من المعقول أن يعدوه مع الأموات لمجرد جرح صغير في رقبته.

بدأت الحكاية عندما رأيت مساحة بيضاء صغيرة عند رقبته تبزغ وسط جلده الصوفي المنسوج من اللونيين الأحمر والأصفر، لم يكن بإمكاني أبدا أن أسبب له أي ألم باستعانتي بإبرة وخيط لأغرزها في رقبته غرزتين أو ثلاثة لألملم الجرح الأبيض المفتوح الذي يفغر فاه برعب، ويترك لحمه الصغير يبرز إلى الخارج.. لكن الجرح لم يتوقف وصار يمتد ويتسع والنزيف مستمر.

"فرانز" صامت لا يشكو الوجع حتى صار الجرح ثلم أبيض طويل على مساحة العنق، يهدد الرأس بالانفصال عن الجسد، رغم منعي له من الحركة ومحاولتي إقناعه تأجيل لهونا اليومي وقفزنا على الأسرَّة والأرائك، إلا أن جرحه لم يصمت وظل يأن ويتسع كل مساء، ربما كان بإمكاني بسهولة أن أستعين بأي حائك ماهر ليلملم ما انفتح من عنقه، لكن لا يمكن لأي أحد أن يدرك سر علاقتي معه، وكيف أنني لا أسمح لأي من كان أن يسبب له أي ألم.

كما لا يمكنني استبداله بأي "دبدوب" آخر حتى لو كان جميلا وجديدا."فرانز" الذي عاش معي خمسة أعوام كاملة، وكان يشاركني دروسي، وامتحاناتي، وقلقي ونجاحي، "ويستحمل ثورات غضبي عليه وتجويعي له وحرمانه من المارشملو" التي أحبها أنا وهو، فكيف بإمكاني دفنه.. التخلص منه واستبداله بذاك الدب الأبيض الكبير الذي يجلس في الغرفة المجاورة.. ذاك الدب الجديد الذي لا يأكل "المارشملو"؟

ليلة الشجرة

حتما لم أكن أنوي أن أكون قاتلة. لا أظن أن أي أحد في هذا العالم ينوي أن يكون قاتلا، بل تقوده أحداث الحياة إلى تبني فكرة القتل والاستئناس لها، تماما كما حصل معي، إذ لو قيل لي من قبل أني سأتحول إلى قاتلة في يوم ما وأجد لذة في ممارسة القتل والتخطيط البارد له، ثم الإحساس بنشوة النصر فيما بعد ما كنت صدقت ذلك أبدا.

لكن الأمر يبدو في غاية السهولة عندما تكتشف نقاط الضعف عند من تود قتله، لا يحتاج الأمر لو أنك مارست عليه بعض تحاليل علم النفس.

وعرفت من أي الأنواع هو، حينها يمكنك بكل مهارة قتله قتلا باردا بسكين جاف تمرره على عنقه بخفة قبل أن يتفوه بأية كلمة. لكن بدلا من أن تورط نفسك بسيلان كميات كبيرة من الدماء وظهور أرواح خبيثة تحل عليك لعنتها لأنك تسببت بقتل أحد ما. لكن يمكنك بلا أية حركة، التخلص من الجثة، من دون أن تلوث يديك بلمس السكين البارد. هذا ما فعلته أنا حين قدته إلى الموت.

كانت البداية عندما أقنعته بوجود شجرة تحت بيتنا نادرة الوجود، أوراقها الخضراء تتحول إلى دولارات في ليلة مجهولة، وما علينا إلا جمع تلك الأوراق لنصبح من الأثرياء. قلت له أن هذه الشجرة لا تورق إلا كل عشرة أعوام، لكن هذه الأوراق لا يمكن جمعها إلا ليلاً، إذ لو أشرق عليها الصبح

ستعود لحالتها الأولى، كنت أحكي له تفاصيلاً وقصصاً عن جدي الذي صار ثرياً لحصوله على ليلة الشجرة وجمعه لأوراقها قبل حلول الفجر.

وفي إحدى ليالى الشتاء القاسية، ليلة تخرج فيها السباع من كهوفها، هززته بعنف، وقلت له إن الشجرة أورقت، لكن الثلج يسد الباب علينا ويمنعنا من الخروج. ما إن سمع كلماتي حتى، فَغَّر فاهَّه، جحظت عيناه، نظر إليّ ليتأكد من كلماتي، ثم أبعدني عنه بحركة عنيفة، فتح النافذة بسرعة ونظر إلى أسفل، شاهد الشجرة المورقة بالدولارات، حينها صرخ صرخة عالية اهتزت لها جدران المنزل، ثم ألقى بنفسه أرضاً فوق الشجرة. هل أنا قاتلة فعلا؟ هل تسببت في موته؟ لقد أثبت الطب أنه مات منتحرا، وأصدقاؤه جميعا قالوا إنه يعاني من نوبات اكتئاب وهذيان، فكيف أكون قاتله إذن؟

اعتراف

حسنا يا "لنا"..

ها أنا أفاجئك من جديد بما كنت تخشينه، أبين في عالمك مرة أخرى لأكشف الحقائق وأعلن أمام الجميع أنني مازلت حية، متمردة على علب الصفيح الأسود التي عبأتني فيها لتلقين بي إلى البحر عبر حبل كلماتك الذي ربطتني فيه حتى حين.

أنا هنا الآن لأصرح أمام جميع من قرأ قصتك وأقول:"إنك كاذبة" وإنني لم أمت، وإنك لفقت حكاية موتي في بدعة درامية لنهاية قصة قصيرة لم تعطها كل الأبعاد، ولم تكشفي فيها كل الحقائق كنت جاسوسة متنكرة لكنني لم أشك أنك ستسرقين عوالمنا لتخبئيها في جيوبك السرية، فيما ظل عالمك قصياً عنا، توهمننا أنه دان لكنك أبداً، ما كنت بتلك السذاجة وما ظننت أننا بذاك الوضوح الذي يدفعك لكتابة قصصنا، بحيل متنوعة وبخفة عاشق متلهف، كنت تعرين ذاكرتي، لتكتشفي ألوانا مجهولة وثيابا من أقمشة لم تكتشف بعد، تغطي أكثر أحزاني حميمية والتصاقا بالماضي.

ظهرت في حياتي فجأة ثم اختفيت ثم عدت قائلة إنك ستسافرين وحين أبديت دهشتي قلت إنك ستتزوجين وتغادرين إلى مصر، حدقت في وجهك لثوان ما كنت لأصدق كلماتك. ظننتك تمزحين، لكن وجهك بدا هادئا وخاليا من قلق المسافرين.

لا أعرف كيف صدقتك حين قلت لي مرة إنك لا تفكرين بالزواج وأنك لا تستطيعين مغادرة بيروت، لأنك وبيروت مثل السمك والبحر المتوسط.. حتي في هذه العبارة كنت تكذبين علي لإيهامي أنك باقية هنا، وأن بوحي لك لن ينتهي ورغم ما كان في ذاك البوح من سلوي بالنسبة لي ومن مراوغة ممتعة في زيادة الحكايا ونقصانها إلا أنني لم أخمن أبداً أنا أجد نفسي ميتة بين دفتي كتابك في قصة سميتها "مرايا مكسورة" وصديقنا المشترك "وائل" الذي كان سبب تعارفنا كيف وثق بك ليحكي لك حكاية حبه الضائع لتضعيها في حكاية تسميها "ضريح لرماد الذاكرة" لم يسلم من خيانتك أحد منا، نحن الذين ائتمناك على أوجاعنا ومسراتنا بدون أن يخطر لنا من أنك ستتخذين منا لعبة تشبه معجون الأطفال تشكلينه على هواك، حتى تلك الطفلة المسكينة "موحا" التي حكيت لك قصتها وجدتها تركض على أوراقك تتعثر بدمها النازف على الأسفلت.

عبثا رحت أبحث عن ملامحك في كتابك، لكنني آسفة أعترف الآن أنني لم أعرفك جيدا، كما لم تعرفيني لذا لم أتمكن من إيجادك كما لم تتمكني أنت من اختيار نهاية حقيقية لحياتي تقنع قارئك.

هل حدث أن واجهك أحد قبلي بكل هذه الحقائق؟ وهل حدث أن تمرد على سطوة اختياراتك غيري أنا الفتاة العنيدة التي سرقت من حياتها شطرا بنيت عليه أوهامك. ربما لو قرأ وائل ما كتبته عنه لصرخ في وجهك أيضاً "إنك كاذبة "وإن الحكاية لم تحدث أبدا كما كتبتها، ولقال إنك مخلوقة ضبابية عدمية، مشكلة من وهم، لك جسد حي يحاول حصر روحك الشاردة دائما في أفق آخر تعرفينه وحدك، لكن "وائل" ليس هنا، لقد غادر إلى السويد متسللاً بعد يأسه من الحصول علي إقامة شرعية في لبنان، واستحالة

عودته إلى العراق. أين هو الآن؟ وهل من المعقول أنه رجع بعد دخول أمريكا للعراق؟

هل تذكرين "وائل" وكيف بكي يوم قُتِل الأطفال في ملجأ العامرية؟ لماذا تنكرت لدموعه التي سالت أمامك يوماً، واكتفيت بفضح ما لا يصدق عنه، يومها قال لك إنها حكاية قديمة حدثت له بعد رجوعه من حرب إيران، لكن ربما غاب عنه مطالبتك بصك أمان أبدي لسكتة قلمية.

لماذا بدأت حكايتي بجملة تصفهم؟ لمَ لم تبدئي من حكايتنا معا؟ لِمَّ لم تبدئي من أمسي أولاً؟ كان بإمكانك أيضا البدء بهذه الحبكة المأخوذة من واقعنا معا فتقولي: "في شهر مارس الذي تعتبرينه شهرنا المشترك لأننا ولدنا في ثالث أيامه، كنت أسير معها على شاطئ المنارة، في يدها كتاب شعر لمحمود درويش تقرأ لي مقاطع منه. حينما نجلس على المقعد الحجري لنشرب الكابتشينو الساخن في أكواب بلاستيكية ،نغم صوتها يتكسر مع الأمواج في لثغها لحرف الراء قائلة:

"لماذا نحاول هذا السفر وقد جردتني من البحر عيناك
واشتعل الرمل فينا والكلمات التي لم تقلها تشردنا
لماذا نحاول هذا السفر وكل البلاد مرايا وكل المرايا حجر؟"

بعدها كانت تشرد عيناها بالبحر الأزرق وتبدأ في سرد حكايتها منذ غيابه.

لماذا لم تختاري هذه البداية وتحكي عن مشوارنا الأسبوعي على الشاطئ حين اتفقنا على لقاء الأحد لأنه يوم عطلتنا الذي بإمكاننا قضاء

ساعات الصباح الأولى منه للاستمتاع برحيق المتوسط ومراقبة محبيه من شبان وعجائز.

ألا تذكرين كم من المصادفات والذكريات الحلوة حدثت معنا؟ لكنك لم تذكري إلا البحر الذي رأيت فيه مكانا مناسبا لدفني. لكن دعك من هذه البداية الرومانسية إذ ربما كان بإمكانك تقمصي للقول عبري بواقعية: منذ رحيله صار أقاربنا يعتبروننا كائنات فطرية يحسنون إليهم ببعض المال في الأعياد والمناسبات السعيدة حتما لم يكن ذلك ليكفي ثلاثة أفواه وأم همها الوحيد استكمال تعليمنا في ظن قطعي أن الشهادة الجامعية سلاح أكيد ضد الجوع والفقر بدون أن تدرك أن الشهادات الجامعية لا تؤمن لحامليها ثمن الخبز، لذا ظلت تعيش في زمن السبعينات وظللنا أنا وهي نصنع الحلوى ونبيعها لأصحاب المعامل وكلما رفضوا شراءها أذهب إليهم لإقناعهم بجودتها فيشترون حلوى.

لم يكن بإمكاني تركهم جوعى، ولا ترك أصغرنا تهدده "التلسيميا" كل أسبوع، وأمه تدوخ على أبواب وزارة الصحة والجمعيات الخيرية تطلب معونة. لم يكن بإمكاني كسر حلمها وحلمه قبل موته بأن يراني طبيبة.

لا بأس لو أنك أدخلت مسحة سريالية لتضفي على النص أبعاداً متخيلة فتقولي عبري أيضا "رأيت أمامي وحوشا آدمية فقدت مسحتها البشرية وتحولت إلى مسوخ شيطانية لزجة دبقة لا يمكن مسح ما يعلق منها بسهولة من هنا بالضبط كانت بداية كل ما فعلت، حيث علقت المسوخ بي، وبدوري صرت أتحول وأتحول".

لا أعرف يا "لنا" لِمَّ لم تجملي النص أبدا وأخذت من الحكاية ربعها الأخير، ولم تحكي عن العرافة التي التقينا بها على الشاطئ وتنبأت لي أنني

سأصبح ثرية، وقالت لك إنك ستسافرين كثيرا وإنك ستكذبين بالحكايا، لكنك ستظلين منزهة عن أي غرض إلا أوهامك، فعلا وقع هذا ،وها أنا الآن ثرية أستمتع بكل ما لدي من مال، هل تعرفين أنه بإمكاني شراء كل كتبك والاحتفاظ بها أو حرقها، فقط لأؤكد لك أنني لم أمت وأنني أكتب إليك من عالم الأحياء.

لكن كيف وصفتك العرافة بأنك منزهة عن أي غرض؟ يا لقدرتها على قراءة باطنك. أما أنت فقد سخرت منها بأنها تقول هذا الكلام لكل الناس، لكني وحدي أيقنت أنك منزهة حتى عن غرض الاستماع للحكايا، تنصتين بإصغاء لكنك تدَّعين اللامبالاة، وتبدعين حكاياك تاركة الآخر يبحر في محيطه الخاص ليعود لك باللآلئ فيما أنت تحلمين ببراءة تحت مظلة شاطئك. لكن لماذا لم تتحدثي عنه؟ لماذا لم تكشفي مذكراته التي أعطيتها لك؟ هو أبي ورفاقه المناضلون، لماذا حكيت حكايتي أنا ولم تقولي أنه كان يحلم بالعدالة، وبتشكيل وطن عربي جديد لا يحمل تأشيرات حزن تفرض فراق أبنائه أو قتلهم بمقصلة الغربة.

كان يتوارى من شبح الفقر في معمله الصغير، يصنع قوالبه صباحا، يبيعها ويقبض ثمنها ليفر مساءً إلى جلساته السرية في العمل السياسي. بالنسبة له كانت متعة خفية، عشيقة سرية لا يستطيع الاستغناء عنها أبداً إلى أن قتله هواها.

آمنت بعد غيابه بسنوات أن مجتمعنا ينظر للمرأة الوحيدة على أنها مكسورة الجناح، وللفتاة على أنها صيد سهل قال لي ابن أخيه الذي أحبني ونحن أطفال إنه لن يستطيع الزواج مني لأنني مسئولة عن أمي وأخوتي، وإنه يريد زوجة تتفرغ له وحده. أما زميلي في كلية الطب صاحب الوجه الذي يشبه

الفقمة، فقد بكى بعد زيارتنا هو ووالدته وقال لي إن أهله سيفرقون بيننا لأنهم عرفوا "أنني مش من عيلة" أي لست ثرية.

طبعا هو لم يقلها لي كذلك، لكني أحكي لك خلاصة ما غاب عنك، ذاك الغبي كان يظنني ثرية لأنني كنت أستأجر ملابس من جارتنا التي تعمل في محل للألبسة وأعيدها بلا معرفة صاحب المحل. كنت أرتدي أفخر ماركات الألبسة مانغو، زارا ،كوتشي، لكنني كنت أقع في مشكلة الأحذية والحقائب لذا أتحايل في تبديلها باستمرار.

أكتب لك كل هذه التفاصيل الآن لأؤكد لك أنك كاتبة عادية، وأن مخيلتك لن تأتي على كل حكايتي فمازال لدي الكثير مما لن تعرفيه أبداً، لأني لم أقدم لك إلا طعما دسما مفتاحا لوجبة شهية مدركة تماماً رغبتك في كشف عالمي الغريب عنك. منذ اللحظة الأولى التي التقينا بها في بهو الجامعة الأمريكية وعرفني بك وائل على أنك صحفية وكاتبة، وقدمني لك على أنني أدرس الطب في سنتي الأخيرة وهاوية للشعر وأسكن في ضاحية بيروت الجنوبية، تخيلت أنه لمع في عينيك تساؤل عني وكأنك تكشفين تناقضي.

لكن بعدها صرنا صديقتين وجئت لزيارتي في بيتنا القديم. حكيت لك الكثير عني، وعن "فادية" رفيقتي التي لا أستغرب وجود حكايتها في مجموعة قصص أخرى تقومين بكتابتها، وعن مدير المستشفى العجوز المتصابي المغرم بالشابات، ألقيت حكايا في جعبتك بلا ظن أنها ستصل بأصحابها إلى خطر الموت أو الجنون أو الهوس حبا ولم أعرف أنك تكتبين لتنسي وتتواري خلف ذاكرة مستعارة.

لكنك لن تطمئني أبداً، ستحيين في قلق بلا نهاية. أنا مازلت أحيا لمواجهتك، لكشفك أمام الناس أنا هنا لأقول لك إنني الآن طبيبة مشهورة، وفتاة ثرية، عيادتي قريبة من الشاطئ الذي كنا نسير عليه يوماً، عمي قال لي منذ أيام إنه اختار لي عريسا قادماً من أمريكا، طبيباً مثلي يريد زوجة من وطنه، فتاة محافظة يكَوِّن معها عائلة، وأنا لم أقل شيئا لأنني مازلت أحس باللزوجة التي تعلو داخلي، أحتاج للاغتسال بماء البحر، لذا سأبقى هنا أنتظر موتي على الحافة خشية أن تبتلعني الأمواج لو حاولت الاغتسال فأترك لك أملا تصدق فيه نبوءاتك.

فهرس